الفصل الثالث

التعلم السلبي

الفصل الثالث

التعلم السلبي

يناقش هذا الفصل مناخ التعلم السلبي وأساليب المعلمين المرتبطة ببيئة التعلم السلبي والعوامل التي تساهم في خلق مخرجات سلبية ووسائل النظام في الصف المدرسي ونظريات العقاب المدرسية وتأثير سوء المعاملة على الأبناء ودورها في تكوين مخرجات سلبية.

أولاً : مناخ التعلم السلبي :-

إن احترام المدرس وطاعته مرتبط بالثقافة العامة لمجتمع التعليم والتعلم حيث يأتي الطفل إلي المدرسة وقد درج على كظم مشاعره نتيجة لأوامر والديه بعدم التعبير بالصراخ والبكاء وعدم إظهار ما به من أذي أو خوف وألا يكشف غضبه إذا غضب وألا يبدي اعتراضه إذا لم يوافق على المفاهيم والعادات وإنه يأتي إلي المدرسة حيث يجد معلمه رابط الجأش كأن من المفروض أن يظل جامد الحس ومن المحتمل أن المعلمين يظنون أنهم سوف يتعرضون لسخرية بعض التلاميذ لو أفصحوا عن مشاعرهم قليلاً حتى في المواقف الدراسية التي تتسم بفترة من جيشان أعمق المشاعر الإنسانية ، في دروس الأدب مثلاً حيث يحيط ببعض هذه الكتابات أثناء تدريسها جو من الود تفيض فيه مشاعر الحياة ورقتها وتكون فرصة المعلمون ليثيرون أعمق معاني الرحمة وكثير من الأهداف الوجدانية وتعميق القيم ، ولكننا نجد المعلم ينزع إلي كبت مشاعره والقفز سريعاً فوق المشاعر إلي المجردات كأنه يخشى أن تقل طاعة التلاميذ له إذا استرسل في التعبير عن مشاعره الحقيقية

أنه بذلك يسهم في عزلة الطفل ووحشته وكأنه يقول للطفل بطريقة الانفعالات الأليمة والتي غالباً ما تتواري تحت وطأة الكظم . فعلي مستوى التعليم الأساسي يشعر ملايين التلاميذ بالإخفاق والتهكم والسخرية وبالألم الممزوج بالنبذ لأرائهم ومشاعرهم ومواهبهم ومشاعره ومواهبه . وكنتيجة لهذا المناخ يوجد ألاف التلاميذ يقفون كل يوم تحت وطأة الغضب العاجز والاحتجاج الصامت الذي لا صدي له سوي السخط الذي لا طاقة لهم وحول به إن مثل هذه العلاقات الدالة على الإستياء للطفل في المرحلة المبكرة كافية لإحباطه وكفه ، ولكننا نحن المعلمون نحبس دموع الطفل في ما فيها ونجعله يبتلع معها غضبه وسخطه وكرامته ولا يسلم بعض الأطفال من أباء متسلطين في بيوت عنيدة وتقر سياسة المدرس كظم الانفعال فيتحول إلي أله للحفظ والاستظهار تنطفي معها طاقاته الابتكارية وثمة إجراء آخر يمارسه المعلم حينما ينكر على الطفل أنه قيمة في حد ذاته ويضعه بعيداً معزولاً عن المعلم كما لو لم يكن بينه وبين الطفل نسب أنساني عندما يحكم عليه طبقاً لمعيار أنه صغير ولا يحق له أن يعبر عن ذاته أو يقترح بل ويصل الأمر بالمعلم إلي مصادرة حق الطفل في فهم ذاته ، إن هذه الأساليب مع المتعلمين تساعد على تنمية المشاعر السلبية وتغرس بذور التفكير السلبي لدى المتعلمين لأنها بذلك تجحد حق الطفل في الاحترام والحب والنمو ، ويقع المعلم في سبيل تلقي الطاعة الواجبة من الأطفال في عثرات جمة عندما يثني على الطفل المطيع ويقربه ثم لا يعطي اهتماماً لبقية الأطفال وكثيراً ما يشيد المعلم بالطفل المتفوق ولا يحفل بما يعانيه هذا الطفل من الإيلام العاطفي عندما ينظر المعلم إلي درجته فقط ويشيد بصفته وطاعته دونما إمعان في مشاعره ، والأصعب من ذلك عدم اهتمام نفس المعلم في نفس الوقت بالطفل الذي حصل على درجات منخفضة ويئن تحت وطأة الإهمال والحقيقة تؤكد أن

الطفلين المتفوق والضعيف يعانيان من مشاعر الخوف والجبن ويتمنيان الصراخ أو الثورة ضد ضغوط الطاعة وأعبائها فيعتاد المتعلم الصغير الاستسلام وكبت المشاعر وعدم القدرة للتعبير عن رأيه . (كريمان بدير ، ٢٠٠٠ مرجع سابق) .

ثانياً : أساليب المعلمين وعلاقتها ببيئة التعلم السلبي :-

لمعالجة هذا الموضوع نقتصر على توصيف مشاعر الطفل ثم نتبع ذلك بالتعمق في جذور هذه المشاعر للتعرف على المسببات والآثار المترتبة على سلوك الطفل في مراحل عمره المتقدمة عندما يصبح معلماً ونبدأ ذلك بملاحظة لإحدى المدرسات لاحظت المدرسة أن التلاميذ الذين يعرفون الحل الصحيح للمشكلات يخشون عرضها نتيجة للخوف من الفشل وذلك لشده التوتر في الفصل ووصفها لبيئة الصف بأنها لا يمكن أن تنتج تعلماً وأن النتائج الطيبة للتعلم مستحيلة ويرجع سبب ذلك إلي عدة عوامل تقليدية لكن العامل الرئيسي يرتكز على الطريقة التي ينظر بها المعلم نحو تلاميذه وذلك لأن المعلم يعكس اتجاهات فعلية تعطل قيام أي أحساس بالصداقة نحو الأطفال وقد أكد كارسون ريان أن هذا الشعور نادراً وجوده في بيئة الصف الدراسية على الرغم مما طرأ على المظهر الخارجي لبيئة الصف من تغيرات حديثة في الأدوات والمنهج لكنها تغيرات مصطنعة فاتجاهات الاستبدال ما زالت سائدة لأن تكامل الشخصية عند المعلم تأتي في مرتبة تالية بعد تحسينات المباني ومقاعد الدراسة.

أ- مقاومة المتعلم لأسلوب التعلم السلبي :-

ويلاحظ أي باحث حساس إذا أقدم على ملاحظة النمط المعتاد للفصل الدراسي بالمرحلة المبكرة يجد أن هناك عدم تنظيم في بيئة الصف . فهناك

شئ ما يضايق ويبدو كأنما هناك شد وجذب أو تصارع وتبدو المعلمة وكأنها تقول للتلاميذ ستقومون بعمل ما أريد وسأمضي في طريقي هذا كما يبدو أن التلاميذ يعكسون هذا الاتجاه نحن نفترض أننا سنقوم بعمل ما تريد غير أننا لا نميل إليه بالتأكيد فإذا أردت أن تعمل ما تريد فعليك أن تجعلنا نعمله والمعلم لا يدرك عادة شيئاً مما يجرى حقاً فلقد بذل القليل في أثناء إعداده لتمكينه من فهم نفسه ومعرفة الدور الذي سيقوم به أو المقاومة التي سوف يقابلها من جانب التلاميذ في بيئة الصف وإذا كانت هذه مشاعره الداخلية فإنه من المناسب توصيف لأدوار حيث نجد التلاميذ يحملون إلي الفصل اتجاهات معينة ويحصلون داخل الفصل على اتجاهات أخرى غير مرغوب فيها نحو السلطة فهم يتوقعون أن نقول لهم ما يفعلونه وكيف يفعلونه والمعلمون يتوقعون أن يقول للتلاميذ ذلك وهم يتصرفون في عملهم على مر السنين وفق ما يتوقعونه من قيام العلاقات الاستبدادية ويكونون معاً جو الفصل التقليدي الذي يتجه فيه المعلم إلي تهديد التلاميذ وليس إلي مساعدته على النمو الطبيعي وهم يعتقدون (المعلمون) أن الأطفال يفتقرون إلي الإمكانات العقلية واللغوية لكي يفهموا بوضوح المطالب المنطقية والتغيرات في حين أن كثير من مطالب المعلمين لا يمكن تفسيرها على أساس المنطق ولكنهم يعتقدون بأنها ضرورية بسبب توقعات اجتماعية وثقافية . (كريمان بدير ، ٢٠٠٠ مرجع سابق) .

وهم يفرضون على الطفل الطاعة دون أن يتحمل المسئولية أو يعرف الحدود التي يجب أن يلتزم بها فقط عليه تلبيه الأوامر وخاصة الصعب منها لأنها السبيل إلي النمو ، ويبرر البعض شيوع هذا الجو في بيئة الصف بأنه ضروري لحفظ القيم الاجتماعية لأن لكل حضارة تقاليدها الخاصة ومعتقداتها التي يجب توارثها وغرس بذورها عند الطفل متناسية بذلك أن القيم هي في

حرية الإنسان في أن يلاحظ ويفكر ، وهذا الزم لتوارث الحضارة هذه الحرية التي تجدها فطرية عند الأطفال والمعروفة " بالبراءة " وحب الاستطلاع .

ب- استخدام المتعلم لأساليب التحدي :-

إذا تمكن الطفل من رفض قرارات الحب والرعاية سيكون ذلك على حساب الإحساس بالذنب والخوف والشعور بالخطر على نفسه وإذا تحدي الطفل إرادة الوالد يكتشف ضعفه ويواجه الأساليب المضادة من عصبية وغضب وحرمان مما يجعله يعيش مشاعر الخوف وعدم الطمأنينة ويعتادها دون أن يفهم وهو عندئذ لا يستجيب لما يتفق مع المناقشة أو المنطق ولكنه يستجيب نتيجة للتوتر أو الانفعال الذي يدركه الطفل بحساسية شديدة من نبرات الصوت واهتزازات الرأس ووضع اليدين وتوتر الشفاه واختلاج عضلات الوجه ووضع الحواجب والوقفات بين العبارات واستعمال الكلمات وتكون النتيجة تنازله عن رغباته في أن يقول أو يفعل ويكون مضطراً للإستسلام .

بهذه المكتسبات يذهب الطفل إلي المدرسة ولديه اقتناع كامل بان الحرية تسبب له المتاعب وأن الكبار أي المدرسون يعرفون الأفضل له ، وعلى هذا يخفي الطفل إحساسه بذاته ويتراكم فوقها الإحساس من النقص وتصبح عادة الاعتماد على الآخرين هي الاستجابة التلقائية وتتكون لديه وسائل دفاعية بارعة لتجنب المخاطر التي يقابلها في مواجهة السلطة دون أن يدرك ما الذي يحدث من أنماط الاستسلام والانسحاب والعدوان إذ يصور المعلمون بالمدرسة هذه الرموز الاتوقراطية خير تصوير.

جـ- الإحساس بعدم الثقة في المعلم :-

يستجيب الطفل بما يتولد لديه من شعور في أنه بحاجة إلي من يضبط سلوكه وأنه مسير ويجد الأطفال أنفسهم لا يثقون في المعلمين الذين لا يقدرون شعورهم ولا يتشاورون معهم ولا يدلونهم على الطريق وهذا يقودنا إلي توصيف لديناميات السلوك المؤدي إلي مواقف كل من المعلم والتلميذ حيث نجد أن المتعلمين هم نتاج الجو الأسرى السلبي الذي وصفناه يأتون إلي المدرسة وقد أعيق قدر كبير من حريتهم الحقيقية في التعبير عن الذات .

د- الإحساس بعدم القدرة وتدني قيمة الذات :-

عدم القدرة والإحساس بالنقص وبدون وعي يكتسبه الطفل من عدم مناقشة السلطة فالمعلم له مكانته كما أن له سلطة على التلاميذ ولا يخشي المعلم شيئاً من مواجهته للأطفال ويستطيع أن يفرض إرادته عليهم وأن يكسب تأكيداً بأهميته ونحن نميل (المعلمون) لأن نستخدم من هم تحت سيطرتنا لنؤكد لأنفسنا أهميتنا ويدفعنا خوفنا من فقدان السلطة والسيطرة لأن نكون دكتاتوريين . وقد عبر بعض المعلمين عن ذلك بقوله " أننا عندما ندخل إلي الفصل نحس بالخوف من التلاميذ ونحن نخافهم لأسباب مختلفة قد يكون بعضها ناتجاً من إننا لا نعرف علمنا حق المعرفة أو إننا نخشي عدم التقبل الاجتماعي أو الخوف من عدم نجاح التلاميذ مما يدفعنا إلي التشديد في إعطاء الواجبات المنزلية " ثم استطرد يقول أنني أشعر أثناء تحقيق ذلك أنني استخدم الأطفال لتحقيق حاجتي عندما أنهرهم للكف عن الضوضاء أثناء إحدى المناقشات البناءة ليس لضبط سلوكهم ولكن لخوفي من مرور الناظر أو المشرف .. ولكنني مع مرور الوقت اكتشفت أنني لا أخشي الناظر في قراره نفسي . ولكنني أشعر بذلك نتيجة نقص في مهارتي فانتهج سياسة التهديد والشدة لإخضاع التلاميذ مع إدراكي على مستوى الشعور أن المشكلة

مازالت موجودة وهي في الطريقة التي استطيع بها كمعلم استخدام موقف معين لخلق جو مريح يشجع التلميذ على الاشتراك بطريقة إيجابية مع استمرار شعوري بأنني أفقد المهارة وينتابني شعور بالتساؤل هل أجد الإجابة في الاهتمام بمشكلات العمل أم بتشجيع التلميذ على أن يسأل وأن ينتقد ويبتكر ويتعلم أم في أن أحافظ على رغبتي في التحكم في التلاميذ .

بتحليل خواطر المعلم السابقة لا يمكن القول أن جميع المعلمين الذين يشعرون بهذه الخواطر يحتاجون إلي مزيد من الإعداد المهني أو التخصصي ، ولكنهم بالفعل يمتلكون قدراً من الحرية يكفي لمساعدتهم على تحقيق درجة من التوازن وخاصة أن وظيفة المعلم من وجهة نظر الصحة العقلية فيها إشارة تكفي لإحساس بالذنب والقلق لمساعدة التلاميذ على تقبل واجباتهم الدراسية والاجتماعية فبدون بعض الإحساس بالذنب والخجل والتوبيخ والنقد الذاتي لا نستطيع أن نصور كيف يمكن دفع أي فرد للتغيير . إن الأطفال يحبون آبائهم ولذلك فهم يقومون بتغيير سلوكهم وعادة ما يتصرف الطفل بنفس الطريقة ليرضي المعلم غير أنه إذا زاد المعلم في أوامره وازداد تعرض الطفل للنقد والحرمان فإن ذلك يجبره على الاستمرار في الطاعة ولكنه يشعر شعوراً خفياً بالصراع ويظل يعاني منه لتحقيق التوازن وهذا ما يسمي بصراع " ذنب الإرادة " وتكون النتيجة أننا جميعاً نضحي بالتوازن وهذا ما ينذر بالخطر ويخلق أطفالاً يشعرون بالأوتوقراطية في تفكيرهم بالسلبية والضعف والاستسلام والجمود . والحل في بساطة كما يراه فريق من علماء النفس الاجتماعي يتمثل في تكوين الشخصية الديموقراطية التي تمنح الفرصة للتعبير عن الذات لينمو لديها الرغبة في إثبات هذا الذات ليجدون مكاناً لهم وسط المجتمع الأمر الذي سيؤدي إلي الابتكار وإنجاز

الكثير من الأعمال مما يجدر بالمعلم أن يفخر تلاميذه حتى لا نفاجأ بمخرجات تعلم سلبية الفكر والإرادة تعاني من البلادة والغلق الفكري .

ثالثاً : دراسات تؤيد العوامل المساهمة في خلق مخرجات تعلم سلبي :

١- أشارت دراسة عبد الرحمن العيسوي حول القابلية للاستشارة الداخلية والخارجية للطفل والتي أكدت نتاجها عدم وجود ارتباط بين القابلية للاستشارة ومستوى التوافق عند تلميذ المرحلة الأولي وهذا يعني عدم إمكانية تداخل عامل الاستشارة في تنمية الطاقات الابتكارية أما بحث شاكر فتحي عن فعالية التنشئة الاجتماعية للطفل على الوعي الإداري للمعلم وقد تناول آراء المعلم المستبد في تنشئة الطفل ومدى اهتمامه بإكساب الأطفال لمقومات الديموقراطية ومقومات الطريقة العلمية وقدم برنامج لمعالجة هذه النواحي .

٢- أكد حمدى الفرماوي ١٩٩٠ في بحثه على مستوى خطط المعلم وعلاقته ببعض المتغيرات وقد جاءت نتائجه سالبة ولكن يحيط بها عوامل متداخلة تؤثر في إحجام المعلم عن تنمية الطاقات الابتكارية.

٣- في بحث عبد الرحيم بخيت ١٩٩٠ لتقديم رعاية للأبناء في شكل تربية ترغيبية للارتقاء بمفهوم الذات قد أثبتت وجود علاقة موجبة .

٤- في دراسة لسامية الانصاري ١٩٨٩ لبحث أثر التعاون والتنافس على التعلم وتناولت أسلوب المديح واللوم كمتغيرين يساعدان على التعاون على العمل الفردي أو الجماعي وقد أكدت النتائج فعالية اللوم والمديح على تعلم المجموعات الصغيرة وليس على المستوى الفردي وهذا يؤكد أن تنمية الطاقات الابتكارية الفردية يتأثر باللوم والمديح .

٥- أكدت نادية الزيني (١٩٨٩) في بحث للتعرف على أثر الجماعة الصغيرة في تنمية القدرات الابتكارية كسمة للشخصية وقد أثبتت ارتباط هذه القدرة بالقدرات العقلية والمؤثرات الاجتماعية وهذا يعني أهمية دور المعلم في تنمية القدرات الابتكارية كمنظم للمناخ الدراسي والاجتماعي .

٦- في بحث لأميرة شاهين عن رؤية المعلمين لوظيفة العقاب أثبتت أن نظرة المعلم للعقاب تتسم بدرجة عالية من الوعي النفسي والتربوي وأن الخبرة ليست مؤثرة في زيادة الوعي ، وقد قدم برانس ١٩٦٧ عدة بحوث في تنمية القدرات الابتكارية لحث المعلم على خلق مناخ طبيعي مناسب لتنمية الطاقات الابتكارية من أهمها احترام آراء وأفكار الطفل وتقليل قوة المعلم (أميرة شاهين ، ١٩٩٠).

٧- وفي دراسة لبروفي وجود Brophy, Good أثبتا أن المعلمين يميلون إلي تفضيل التلاميذ تبعاً لما يتوقعونه من قدرات عالية لديهم ويهملون من لا يتوقعون منه نبوغ أو ابتكار.

٨- إن إدارة الفصل (بيئة الصف الدراسية) بالمعني التقليدي الضيق يعني حفظ النظام وفرض الأوامر والحصول على الطاعة بالتخويف أما التعاونية وتنمية المشاعر وإعداد الكوادر والتمهيد لظهور العبقريات والطاعة والانضباط حالة ذهنية وسلوك ذاتي أخلاقي يتخذه الفرد استجابة إلي نداء داخلي يحضه على اتخاذه ، وهو انتقال تدريجي من الضبط بالأوامر إلي الضبط الذاتي الذي يتضمن انتقال المسئولية الانضباطية من المعلم إلي التلاميذ أنفسهم شيئاً فشيئاً

٩- للمعلم دور في خلق الانضباط لدى التلاميذ بتكوين العادات الصحيحة والمواقف السليمة وتحمل المسؤولية الأخلاقية وتنمية القدرات المختلفة والتأكيد على بعضها ونبذ الجوانب السلبية منها .

١٠- ولعل أغلب المعلمون لا يدركون أن كلمة تعلم تعني في الحقيقة تعلم الشخص بنفسه وكلمه النظام مشتقه من الكلمة اللاتينية وتعني تعلم والتلميذ لا يتعلم عندما نجبره على حضور الدرس وإنما التلميذ يعلم نفسه عندما يكتشف المعلومات ويكتشف نفسه ولا يستطيع أي شخص أن يعلم شخصاً أو يخلق منه شخصاً مبتكراً وكل ما يستطيع هو أن يساعد إنسان آخر على أن يثير انتباه نفسه فالمشكلة كما تبدو إذن مشكلة التلميذ (ويلسون يوشر ١٩٨٥) .

١١- يتوقف التعلم على أنواع الأسئلة من المعلم وكيفياتها وعما إذا كان التلميذ حراً في توجيه أسئلة للمعلم بالتبعية في هذه الظروف فالاحتمال يكون كبيراً في أن التلميذ يبحث في أمور تهمه .

١٢- نمو التلميذ وتحصيله للمعلومات يتوقف على المدى الذي يسمح له به لإستكشاف المعلم أو المجموعة التي يعمل معها وفي الفصل يجب أن يعتمد مدى ثقته وقدرته على الاستعانة بالمعلم ليكتشف ما يريد معرفته .

١٣- يجب أن يتحمل التلميذ مسئولية حصوله على المعلومات فهي مهمة وليست مهمة المعلم الذي ينصب عمله في إثارة الاهتمام بوسيلة أو بأخرى ويثابر على ذلك ويكرر المحاولات في غير ملل أو قلق تعجيل للاستجابة وتحدث الاستجابة عندما يستغرق التلميذ في الاستجابة لها . (صالح عبد العزيز ، ١٩٨٢) .

١٤- إن دور النظام في إدارة الفصل يشتمل هدفين رئيسيين : الأول يتعلق بالطفل من حيث ضرورة تدريبه على النظام بهدف إنماء الضبط الذاتي الذي يعد تمهيداً لإحداث التكييف بصورة مشبعة لبيئته الاجتماعية ، ومن أجل ذلك وجب عليه أن يضبط سلوكه بصورة تدل على احترامه لمصلحة الآخرين وتقديره لهم ومن هنا كان على المعلم أن يبلغ من السيطرة على عمليات الطفل الحسية والعقلية والانفعالية درجة تمكنه من أن يكون تلميذاً فعالاً قادراً على الملاحظة والدراسة وحل المسائل والتفكير والابتكار بصورة متواصلة مدى الحياة .

ويتعلق الهدف الثاني للنظام في إدارة بيئة الصف الدراسي بنوع من الإرشاد بمعني إرشاد الأطفال لتكوين مبادئ فهم النفس وضبط النفس ، ليكن تعلمهم إدارة شئونهم بأنفسهم بقدر استطاعتهم والنظام الجيد يمنح المعلم بعض الحرية التي يمنحها بدوره لأفراد الفصل ، ولكن هناك الكثير من المعلمين لا يدركون قيمة هذه الحرية فيصبح المعلم مستبداً بالنظام وليس قائداً له فيتسبب في إهدار طاقات التلاميذ واهتماماتهم حيث أن النظام في بيئة الصف اجتماعي معقد يحاول فيه المعلم صرف انتباه التلاميذ عن الميول العاطفية الشخصية البحته بأن يركز انتباههم فترة من الوقت في بعض الأعمال العقلية وخاصة وأن التلاميذ لا يكرهون القواعد والقيود التي يفهمونها ويجدون فيها خير فائدة ولذا نجدهم لا يحترمون المعلم الذي يبدو عليه التراخي ويسود فصلة انعدام النظام مدة طويلة .

رابعاً : وسائل النظام في بيئة الصف المدرسي :-

ويقصد بها القهر والإرهاب والعقاب والعصا كأدوات ضبط سلبية ، وهناك التأثير الذي تظهر فيه قوة شخصية المعلم ، وهذا التأثير الذي تظهر

فيه قوة شخصية المعلم محل العصا سواء أكانت شخصية مثالية وسيلتها الحب أو غير ذلك من وسائل الخضوع والخوف ، أساليب الحرية لها أنصارها الذين يواجهون معارضه في كل زمان فهم يريدون طفلاً حراً يفعل ما توحيه الطبيعة إلي نفسه وشعارها التعبير عن الذات ولكن التعبير المطلق غير جائز لأنك إذا هدفك الحرية فيجب أن تعلم الأطفال معني الحرية بتدريبهم على الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية دون استخدام لسلاح التأثير الشخصي في نفس الوقت الذي يهيئ فيه المدرس أطفاله بقبول النظام والتهذيب مما يساعدهم علي الاندماج في دراساتهم وتحقيق الأهداف الإنتاجية لتنمية طاقاتهم الابتكارية ، وعلى ذلك فإن المثل الأعلي للنظام في بيئة الصف الدراسية هو نوع من الضبط الذاتي والاجتماعي ويتم تكوينه في الطفل عن طريق احترام الذات أثناء التعاون مع الغير عن طريق استثارة الحماسة والميول وبواسطتهما يمكن للطفل التضحية بالراحة القريبة والهدوء من أجل الوصول إلي هدف يشعر أن قيمته أكبر .

إن الأساس الصحيح للنظام في بيئة الصف الدراسية هو : إيجاد الرغبة الصادقة من جانب التلميذ لقبول المثل الخلقية التي تهديها إليهم المدرسة مع عدم إهمال رغبات الطفل أو الضغط عليه ، ولكن في إصرار لينمو الإحساس بالحاجة إلي الالتزام بالنظام في الحياة العامة عند الطفل وإذا أخفق المعلم في خلق المناسبات التي يجد التلميذ فيها نفسه في وضع طبيعي للطاقة فعلي المعلم أن يسأل نفسه هل كان عنيفاً ؟ أم متراخياً ؟ هل أعطي التلميذ الفرصة لكي يعبر عن نشاطه وذكائه مع ضرورة إدراك أن هناك بعض الأطفال الجامحين لا يستجيبون بسهولة .

لماذا يطيع الأطفال معلموهم ؟ أوصي أنصار النظام المتسلط في إدارة الفصل بما معناه " درب الطفل على الطريقة التي تحب أن يكون عليها ، فإذا شب لن يحيد عنها " وعارض أنصار التربية عن طريق الحرية هذا القول ، وهناك نظريات متفرقة في إدارة بيئة الصف ويقف المعلم متردداً بينهما وقد يكون في الإجابة على السؤال التالي مما ينصح المعلم حرية الاختيار : لماذا يطيع الأطفال المعلم ؟ لقد طرح هذا السؤال جون أولمر* على طلبه المعهد . وحصل على ثلاثة أنواع من الإجابات كما جاء في إجابات الفريق الأول أن الأطفال يعتقدون أن الطاعة تنتج من الحب والاحترام للمعلم وشده شغفه الأطفال بمدرسيهم (يحب أن نفرق بين الحب والاحترام فهما غير متلازمان دائماً) أما الفريق الثالث فيعتقدون أن الطاعة ترجع إلي تقدير الأطفال لمادة الدرس وتفوق المعلم العلمي ، وهذا الرأي ليس ثابت لاختلاف ميول التلاميذ ومن ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد يتفوق بعض المدرسين في التخصص العلمي ويفتقر إلي المعلومات العامة والمتحضرة والتي يحتاجها الأطفال أكثر في سن معينة ونتيجة لهذا التعدد ظهرت عوامل أخرى تمثل محوراً لطاعة الأطفال أهمها طبيعة المجتمع وشخصية المعلم فمن حيث طبيعة المجتمع نجد أن المجتمعات تقيم المعلم وتعطيه وزنه واحترامه ، لذلك نجد الطفل الذي يسمح له بإظهار غضبه في المنزل لا يلبث أن يجنح إلي الطاعة والصمت فور دخول المعلم إلي الفصل (كريمان بدير ، ٢٠٠٠) .

أما من حيث شخصية المعلم فإن لكل منا نحن المعلمون قدرة على الحكم على الغير أو ضبطه وهذه القدرة قد تختلف من فرد إلي آخر وهذه القدرة لازمة كعامل للنجاح وفي هذا السياق ينبغي التفريق بين النظام والأوامر

---

* جون أولمر (عميد معهد التربية – جامعة لندن) .

الصارمة فالنظام شيئاً ليس مفروضاً من الخارج ولكنه ينبع من الينابيع الداخلية للسلوك وقوامه دوافع التلميذ وقته فطرية . أما الأوامر الصارمة منها والبسيط فهي شروطاً تمكن المعلم من القيام بوظيفته فالنظام هو تأثير عقل كبير منظم على عقل آخر أقل اتساعاً ونمواً ومظاهره السلوك الحسن ويلقون بالملاحظة ويؤمن على أفكار ومثل عليا وقرت في نفوس الأطفال .

نظريات العقاب وأنواعه :-

يرتبط موضوع النظام في بيئة الصف الدراسية بموضوع العقوبات المدرسية ومكانتها التربوية ويلزم لتوضيح هذا الارتباط استعراض موجز لنظريات العقاب وهي كما يلي :

النظرية الوقائية : ويلجأ إليها المعلم بهدف أمسي كخطة لحماية الفصل إذا أعاق طفل من الأطفال عملية التعلم وقد أخذت مبتسوري بهذا النوع أحياناً أما

النظرية الرادعة : فهي تأخذ بعقاب فرد لردع الآخرين ويرى معارض هذه النظرية أن آثارها سلبية لأن هناك كثير من الأطفال يلتزمون الطاعة ولو رفعت عنهم جميع القوانين والعقوبات ويرى الخبراء أن النظرية الجزائية غير صالحة للتطبيق في الفصل أطلاقاً لأن منفذها ينظر للخطأ نفسه وليس للدافع ويعاقب الطفل عدم امتثاله للأوامر سواء أكان ذلك راجعاً للنسيان أو للجهل ، ولأن فيها من الألم النفسي لبعض الأطفال ما يعرضهم لمشكلات سلوكية يرفض جميع النظريات السابقة على أساس أن النظرية الجزائية تجعل العقاب غير مناسب للذهب والنظرية الوقائية تجعله مناسباً للذنب والنظرية الرادعة تجعله مناسباً للبرئ والنتيجة هي تعاسه أطفالنا وقتل طاقاتهم

الابتكارية ويرى ميبنسر أن خير وسيلة لمعاقبة الطفل هي أن يجني ثمار فعله وهي نظرية الجزاء الطبيعي حيث يرى أن الجزاء الطبيعي المثل الأعلي لعقاب الحازم العادل " فلتكن الملاحظة الصادقة دلل المعلم في كشف هفوات الأطفال ومواجهتهم بالأخطاء عندما يرى الطفل نتيجة عمله ويتقبل العقاب بصدر رحب ولكن ليس معني ذلك أن نعاقب كل من بدر منه سلوكاً يتسم بالسآمه والملل أو لأن بعضهم لم يتدرب التدريب الكافي فهذه السلوكيات لا تخرج عن كونها اتجاهات طبيعية يستطيع المعلم توجيهها ويرى دور كايم أن وظيفة العقوبة أنها تعيد الثقة إلي ضمائر التلاميذ الذين تقلقهم طرق القاعدة الخلقية وإن تؤكد لهم أن المعلم يظل على احترامه للقاعدة الخلقية التي تلقوها ولذلك يجب على المعلم أن يكون لومه واضحاً على ما أقترف من خطأ . بينما ترى نظرية الإصلاح أن التلميذ السيئ مريض يحتاج إلي علاج ولكن بدرجات متفاوتة فنجد أن بعض التلاميذ تكفيه إشارة بسيطة وأخر تؤجره نظرة وثالث تقريع أو إرشاد ومن هنا يتحتم استعراض أنواع العقوبات في الفصل فهي تتراوح بين التأنيب والتحذير والحرمان من الأمتيازات والإخراج من المقعد وعزل التلميذ السيئ واللوم والتوبيخ التهكم والاستهزاء حجز التلميذ المسئ الإخراج المؤقت من الفصل – العقوبات المعنوية مثل إشارة عواطف التلميذ نحو نفسه كعاطفة اعتبار الذات الفصل المؤقت أو النهائي وأخيراً العقاب البدني ويرى تورنديك أن العقوبة أقل فعالية من الإنابة في دفع الخطأ إنه من الضروري التخلص نهائياً من العقاب أو التخويف لأنهما من آثار الهمجية ويجب أنه من الضروري التخلص نهائياً من العقاب أو التخويف لأنهما من آثار

الهمجية ويجب أن يؤمن المعلم أيماناً كاملاً بمبدأ معالجة الأخطاء للأطفال على أنها نتيجة عدم إدراك وعجز – من المخطئ – عن تهيئة نفسه للخبرة التي يعاقب عليها وليس لوجود شيطان بداخله يجعله يميل إلي الشر بطبعه كما يجب أن يأخذ المعلمون هذه الأخطاء كدليل على وجود شئ خاطئ من المنهج أو طرق التدريس أو التقويم أو في الظروف المادية أو الوجدانية في بيئة الصف . (هارولو بيز ١٩٩٠) .

أما عن أنماط الإدارة في بيئة الصف المدرسية : على الرغم من تعدد أنماط الإدارة في الفصل الدراسي (حجرة الدراسة – بيئة الصف الدراسية) ألا أنها تتدرج من حيث حفظ الضبط التسلطي ووسيلته التأديب كحد أعلي لسلطة المعلم ، إلي النمط الإنساني كمستوى أعلي وتتباين بينهما عدة أنماط أخرى هي بإيجاز النمط التسامحي وفيه يستخدم المعلم الأنشطة قدر استطاته ونمط تعديل السلوك ووسيلته اختيار أنواع السلوك الذي يركز على حذف السلوك غير المناسب تبعاً للأهداف العامة والخاصة للتدريس وهذان النمطان يحققان المفهوم الواسع للمنهج ونجد النمط الاجتماعي الانفعالي ووسيلته إيجاد جو إنساني في الفصل ، ونمط العدل الجماعي ووسيلته المناقشة وقد استخدم جابر عبد الحميد نمط العلاقات الإنسانية في إدراك الصف وأكد على أن جميع الأنماط تحتاج إلي الضبط والنظام والسيطرة مع تعدد الوسائل مثل السيطرة بالتعويض والسطيرة بتنظيم المحيط السيطرة بالتعبير عن الذات السيطرة بتحرير السلوك وهذه الوسائل يجب أن يدرك المعلم أن استخدامها في علاج حالات الإخلال بالنظام وليس بصورة دائمة لأنه من شأنها أداء الطاقات الابتكارية التي يجب أن يعد لنموها النمط الإنساني في إدارة الفعل برغم التفاوت الانفعالي للتلاميذ .

خامساً : سوء معاملة الأسرة للأبناء :-

إن سوء معاملة الأطفال وإهمالهم ظاهرة لها ماضي طويل ولكن تاريخها قصير ، فهي ظاهرة قديمة وظاهرة العمر Age – Old Phenomenon وهي ليست بمشكلة جديدة، ولكنها صارت تلقي اهتماماً مجتمعياً متزايداً خاصة في العقود الثلاثة الماضية ارتباطاً بتنامي الاهتمام بحقوق الطفل وإقرار هذه الحقوق في وثائق دولية وتشريعات قانونية . فلكل مرحلة تاريخية بل ولكل ثقافة ، مفهومها عن الأطفال وكيفية معاملتهم (طلعت منصور ، ٢٠٠١ :١٣) .

وتشير الإحصاءات إلي أن نسبة الأطفال الذين يتعرضون للإساءة في الأوساط المنخفضة إجتماعياً وثقافياً واقتصادياً بلغت ٤٤,٥% من عدد التلاميذ بالمرحلة الأولي من التعليم .

مظاهر سؤ معاملة المتعلمين :-

سوء المعاملة البدنية :-

ظهر العديد من التعريفات ووجهات النظر حول مفهوم سوء المعاملة البدنية ، ومن هذه التعريفات ما يلي :-

تعرف بدرية كمال (١٩٩٤ : ٢٣٧) الإساءة البدنية بأنها تشمل العقاب بالضرب أو باستعمال وسائل أخرى وكذلك العض مما يؤدي إلي حدوث إصابات جسدية للمتعلم .

كما عرفها هولمان مالتيز Maltiz (١٩٩٩ : ١٩٩ – ٢٠٢) على أنها تصرفات أو أفعال تسبب في ألام جسدية ، مادية أو أضرار جسدية مثل الرفس (الضرب بالأرجل) أو الدفع ، أو الركل (الضرب بقبضة اليد) .

العوامل الأسرية ذات الصلة بمخرجات التعلم السلبي :-

وتعرفها إيمان أبو ضيف (١٩٩٨ : ٧) بأنها قيام أحد الوالدين بإلحاق ضرر بالطفل في أي جزء من جسمه ، ويأخذ عدة مظاهر منها الضرب الشديد ، جذب الشعر لدرجة إحساس الطفل بالألم ، الكسور ، اللسع بالنار ، إصابات الرأس والجروح .

ويشير محمد نبيل (٢٠٠٠ : ٢٨) إلي أنها استخدام القسوة بالقصد بهدف إيذاء الطفل وإحداث الضرر به ، وهي متفاوتة في الشدة وقد ترجع إلي الضغوط الخارجية والتي تسبب نوعاً من الضغط النفسي على الوالدين ويتم التعبير عنه بالعدوان .

وقسم بنتوفيم Bentovim (١٩٩١ : ٣٩٥٤) سوء معاملة الطفل بدنياً إلي ثلاث مستويات حيث شمل المستوى الأول سوء المعاملة الشديدة والذي يتمثل في إحداث الضرر البدني الذي يصل حده إلي الإدمان وإحداث الجروح والحروق والرضوض في العظام في جميع أجزاء الجسم وهي تحدث بصورة مستمرة . أما المستوى الثاني فإن درجة الإساءة تقل عن المستوى الأول وحجم الضرر فيها أقل ولا يأخذ صفة الاستمرارية ، أما المستوى الثالث فهو يشمل سوء المعاملة البسيطة وتحدث بصورة عارضة وحجم الضرر فيها قليل جداً فيمكن أن يحدث فيه الجروح والخدوش ولكن بصورة بسيطة .

كما يعرفها عماد عبد الرازق وعماد مخيمر (١٩٩٩ : ٣٣١) بأنها ما يلحق بالطفل من أذي بجسمه من القائمين على رعايته مثل (الجروح ، الحروق ، سوء التغذية ، الكي بالنار، الضرب القدمين ، الحرمان من النوم).

ويرى ويهي Wiehe (١٩٩٧ : ١٤) بأنها تتألف من أفعال متعددة تؤدي إلي حدوث إصابة بدينة للطفل مثل الصفع أو الضرب أو العض أو القرص أو الرفس أو أي سلوكيات أخرى أكثر عنفاً وقد تتطلب استخدام أداه كالعصا أو الضرب أو المسدس أو السكين وتؤدي إلي إصابة ظاهرة على جسم الطفل تختلف شدتها ودرجة الضرر الناتج عنها حسب قوتها ومدى تكرارها.

وصنفتها عزة كريم (١٩٩٣ : ١١٠) إلي قسمين : الإيذاء المباشر Direct Abuse وهو يتمثل في العقاب البدني بأنواعه المختلفة والإيذاء غير المباشر Indirect Abuse وهو يتمثل في أي فعل يسبب حدوث ضرر جسماني مثل سوء الرعاية الصحية وتعرض الطفل للإهمال وكذلك الحوادث الخطرة التي تعوق مسيرة نموه إلي الطريق السليم .

وقد عرفها محمد مختار (٢٠٠٢ : ٦) بأنها استخدام العقاب البدني مع طفل دون الثامنة عشر بواسطة راشد مسئول عن تربيته وتعليمه بصورة متكررة ومقصودة من خلال الضرب باليد أو الأدوات أو العض أو الحرق أو شد الشعر ، بما يسبب له أضرار بدنية ونفسيه .

كما عرفها كلاً من أحد السيد وتوفيق عبد المنعم (٢٠٠٠ " ٣٤٦) بأنها أي سلوك عنيف وقاس موجه ضد الطفل من الوالدين أو القائمين على رعايته ، مما ينتج عنه جرح أو إصابة الطفل أو إيذاءه نفسياً أثناء التفاعل والتنشئة ومن شأنه حرمان الطفل من حقوقه وتقييد حريته وقدرته على النمو بصورة سوية سواء أكان هذا السلوك نتيجة إهمال أو خطأ مقصود.

وأشار أحمد خشبة (١٩٩٣ : ٤) إلي أن الإساءة البدنية تشمل عدة مظاهر منها : إحداث الكدمات على الوجه لدرجة تصل إلي تغير لون الجلد ، والتوثيق بالحبال كأسلوب من أساليب التعذيب (علامات دائمة واضحة) ،

والضرب الذي يصل حده إلي الإدماء ، وجذب الشعر بشدة لدرجة الإحساس بالألم ، والحروق بأشكالها المختلفة مثل الكي بالنار ، والكسور بأنواعها ، وإصابات الرأس والبطن .

وقد عرفتها منيرة عبد الرحمن (٢٠٠١ : ٣١١) بأنها أي نوع من أنواع السلوك المتعمد الذي ينتج عنه إحداث الضرر أو الأذي على جسم الطفل والممارس من قبل أحد الوالدين أو كليهما أو الآخرين المحيطين بالطفل أو من غرباء عن الطفل ، والموجه نحو أحد أطفال الأسرة أو كلهم سواء كان في صورة عمل يتسبب في إحداث ألم للطفل (كالضرب أو القرص أو الرفس أو الحرق أو الخنق أو الحبس أو الربط) أو أي أعمال أخرى غير مباشرة من الممكن أن تتسبب في حدوث ضرر للطفل (كعدم توفير العلاج له أو إيقافه عنه أو عدم إعطاء الطفل غذاء كافياً) .

ويشير عمر إسماعيل (٢٠٠٢ : ٢٤) إلي أنها إلحاق الأذى بجسم الطفل (كالجروح والحروق وإحداث الكدمات ، والإصابات الخاصة بالعظام ، والكي بالنار ، والتجمع الدموي ، والنزيف ، والحرمان من النوم والتغذية) .

ويتفق الباحثون في تعرفهم للإساءة البدنية على ما يلي :

إن الإساءة البدنية أفعال يقوم بها الوالدان أو المعلمون أو أحدهما باستخدام العنف الموجه نحو الطفل مما يؤدي إلي إصابته بأذى جسدي ، والمظاهر الشائعة لهذا النوع من الإساءة هي الكدمات والتجمعات الدموية والحروق والخدوش ، إضافة إلي جروح الفم والعين والأعضاء الباطنية الداخلية وإصابة الجهاز العصبي المركزي والتي قد تؤدي إلي عاهة مستديمة ومنها أيضاً كسور العظام بأنواعها (شيرر وآخرون .Shearer & et al ١٩٩٩) & (ماكميلان وآخرون .Mac Millan & et al ، ١٩٩٤) .

مظاهر سوء المعاملة الانفعالية :-

ظهر العديد من التعريفات ووجهات النظر حول مفهوم سوء المعاملة الانفعالية ، ومن هذه التعريفات ما يلي :-

عرفها هولمان مالتيز Maltiz (١٩٩٩ : ١٩٩ – ٢٠٢) على أنها تصرفات أو أفعال تتسبب في فقدان الاحترام للنفس ويأتي هذا الإحساس بعدم الاحترام في السب ، واللعن ، والذم، والمناداة بألفاظ جارحة ونابية .

كما عرفها كل من عماد عبد الرازق وعماد مخيمر (١٩٩٩ : ٣٣١) بأنها الخبرات التي يتعرض لها الطفل وتؤثر على بنائه النفسي مثل (التقليل من شأن الابن ، ومعايرته بعيوبه ، والسخرية منه ، تجنب الكلام معه ، تجاهله ، السماح له بالهروب من المدرسة أو تعاطي المخدرات والسجائر).

ويرى روبرت فيريستون Fireston (١٩٩٩. : ١٢) أنها استخدام الآباء للقيود الكثيرة، والقوانين الأخلاقية القاسية التي تفرض أشكالاً من الصرامة والقسوة ، وكذلك إتباع آليات الدفاع ، وتناقض الشعور نحو أطفالهم ، والخصومة المتكررة ، والإيذاء اللفظي .

وعرفها سكوس Skuse (١٩٩٧ : ٣٠) بأنها المضايقة اللفظية المستمرة والمعتادة من قبل والدي الطفل أو المحيطين به عليه ، وذلك عن طريق التقليل من قدرة أو نقده أو تهديده أو السخرية منه ، وكذلك التقلب في مشاعر الحب تجاهه من خلال استخدام وسائل لفظية وغير لفظية كالنبذ مثلاً أو تخويفه أو إزعاجه أو احتقاره أو إغاظته أو مضايقته .

ويشير محمد السيد بخيت (١٩٩٩ : ١٩) إلي أنها تتمثل في استخدام الآباء لأساليب من شأنها تأنيب الأبناء واستثارة مشاعر الذنب لديهم كلما أتوا

بسلوك لا يوافقون عليه أو مداومة تحقير الأبناء والتقليل من شأن كل ما يبدون أو يصدر عنهم من سلوك وتصرفات .

وتذكر ثيلما بير وآخرون .Bear & et al (١٩٩٣ : ٤٣) أنها تتضمن التقليل المستمر من شأن الطفل ، والنبذ والعقاب والتوبيخ المستمر ، والإساءة اللفظية العنيفة والخلافات الوالدية . ويضيف الباحثون أن هذه الأفعال تؤدي إلي تدمير البناء النفسي للطفل ، وتقلل من إدراكه لذاته ، بالإضافة إلي أنها تساهم في قصور عملية النمو للطفل .

وبشكل عام فإن مفهوم الإساءة الانفعالية يعود إلي نبذ الطفل أو إكراهه أو عقابه أو تأديبه أو إلقاء المسئولية عليه ، كذلك يشمل توقعات سلوك الطفل غير الواقعية أو الإفراط في استخدام التهديد كمحاولة للتحكم بالطفل (ويهي Wiehe ١٩٩٧ : ٣٣) .

وتعرفها إيمان أبو ضيف (١٩٩٨ : ٧) بأنها عدم إشباع الوالدين حاجات الطفل النفسية مما يعرضه للإحباط وإعاقة نموه ويأخذ عدة مظاهر منها : نبذ الطفل ، إذلاله ، توجيه النقد له ، السخرية منه ، تهديده وتخوفيه ، تفضيل أخوته عليه ، والحماية الزائدة بأنها عبارة عن أي اتصال أو تفاعل جنسي بين طفل أقل من (١٨) سنة وراشد ، وغالباً ما يكون المعتدي أكبر من الطفل في الوضع الاجتماعي أو القوة أو التحكم .

وتعرفها بدرية كمال (١٩٩٤ : ٢٣٦) بأنها تلك المضيقات التي يتعرض لها الطفل ، وكذلك استخدامه للمتعة الجنسية من قبل شخص بالغ .

ويشير طلعت منصور (٢٠٠١ : ١٧) إلي أنها حالة ما يعمد فيها شخص أكبر إلي استخدام الطفل لأجل أغراض جنسية (متضمنة النشاط الجنسي غير المتناسب مع العمر) .

ويوضح كل من بيرلينر وإليوت Berliner & Elliott (١٩٩٦ : ٥١) أنها أي أعمال جنسية مع الطفل بحيث لا تكون لديه القدرة على إعطاء الموافقة عليها ، بالإضافة إلي أي اتصال أو احتكاك جنسي بالطفل يتم القيام به من خلال استخدام العنف أو التخويف من قبل المعتدي دون الأخذ بعين الاعتبار عمر المشترك بهذه العملية (وهو الطفل) ودون الاهتمام ما إذا كان هناك خدعة أو أن الطفل من الممكن أن يفهم الطبيعة الجنسية للعمل الممارس. ولا ينحصر هنا الإيذاء على الكبار بل يعد الاتصال أو الاحتكاك الجنسي بين المراهق والطفل الأصغر سناً إيذاء أيضاً إذا كان هناك تفاوت بينهما في العمر وفي النمو ، بحيث يكون الطفل الأصغر سناً عاجزاً عن إعطاء موافقة للطرف الآخر ، وكذلك عن مقاومته .

وتشير إيمان أبو ضيف (١٩٩٨ : ١٥) أن هذا المصطلح يشير إلي استخدام الأطفال في أنشطة جنسية لا يفهمونها تماماً ولا يستطيعون الموافقة عليها والتي تنتهك القواعد الثقافية المقبولة بوجه عام .

ويعرفها محمد مختار (٢٠٠٢ : ٢٤) أنها تعرض طفل أقل من (١٦) سنة للمضايقة الجنسية من قبل راشد ، وقد تكون بشكل مباشر كالاعتداء الجنسي الكامل ، أو غير مباشر مثل الاحتكاك ، والتحرش ، والتقبيل الجنسي، والتحريض على الجنس ، وكذلك الألفاظ الجنسية ، مما يترك على الطفل آثاراً نفسية سيئة .

سادساً : إهمال المتعلم :

ظهرت تعريفات ووجهات نظر متعددة من قبل الباحثين حول مفهوم إهمال الطفل ، ومن هذه التعريفات ما يلي :-

عرف علاء كفافى (١٩٩٠ : ٢٣٧) إهمال الطفل بأنه إدراك الطفل من خلال معاملة والديه أنهما يهملانه ولا يحفلان به ، بحيث أنه يدرك مشاعرهما نحوه بالضبط هل هي سلبية أم إيجابية ، ولا يعرف الطفل في هذا الأسلوب من المعاملة موقف والديه من تصرفاته في المواقف المختلفة .

وتشير ماريا واطسون Watson (١٩٨٨ : ٥٧) إلي أن أهم ملامح الإهمال تظهر في نقص الرعاية الصحيحة والتعليم ، وكذلك الطعام غير المناسب والمكان غير الملائم ، مما يجعل هؤلاء الأطفال يعانون من العديد من أشكال القصور ، وقلة الكفاءة المعرفية .

وتعرفه فايزة يوسف (١٩٩٧ : ١٢٣) بأنه شعور الابن أو الابنة بأن الوالد أو الوالدة لا يهتم بمعرفة أحواله وأخباره وينس ما يطلبه منه من أشياء وينس مساعدته عندما يحتاجه ولم يحدث أن صحبه في نزهة أو رحلة في أحد الأجازات والمناسبات وينظر إليه على أنه مجرد شخص يسكن معه .

ويؤكد ديفيد شادويك Chadwick (١٩٩٠ : ٩٥٥) على أن معظم حالات الإهمال قد تضمنت إما الحرمان الشديد من التغذية المتكاملة أو الإهمال الطبئ وكذلك الضرر الشديد الناتج عن القسوة .

وترى منيرة عبد الرحمن (٢٠٠١ : ٣١١) أنه عدم إشباع الوالدين أو الآخرين المحيطين بالطفل لحاجاته الأساسية وإشرافهما غير الوافي عليه وغير الملائم له مما يؤدي إلي إصابة الطفل بالضرر أو الذي نتيجة لتصرفات الوالدين أو المحيطين به غير المبالية أو المتعمدة .

ويشير طلعت منصور (٢٠٠١ : ١٧) إلي أن الإهمال يحدث عندما يترك الطفل غالباً وحيداً لمدة طويلة ، أو يهمله الوالدان ، بما يتسبب في حدوث مشكلات انفعالية أو صحية للطفل .

ويعرفه سكوس Skuse (١٩٩٧ : ٣٠) بأنه التقصير في منح الحب أو الرعاية أو الغذاء اللازم أو عدم توافر الرعاية الجسدية الملائمة لنمو الطفل وتطوره بشكل طبيعي أو الإشراف غير الملائم عليه مما قد يعرضه لأي نوع من أنواع الخطر .

كما يعرفه محمد مختار (٢٠٠٢ : ١٩) بأنه اتصاف الآباء أو القائمين على تربية الطفل بالسلبية واللامبالاة المتكررة تجاه سلوك الطفل ، والتي تتضمن نقص الإشراف والتوجيه وإهمال الحاجات التي توفر له الأمن الجسدي والنفسي ، مما قد يعوقه عن الحصول على متطلباته الأساسية ، ويسبب له أضرار نفسية وجسدية .

ويذكر كادوشين (Kadushin ١٩٨٨ : ١٤٧) مجموعة متنوعة من مظاهر الإهمال أهمها الحرمان من الحاجات الأساسية ، والإشراف غير السليم ، والإهمال الصحي ، والإهمال التعليمي ، والإهمال النفسي والفشل في حماية الطفل من الإصابات والإهمال المجتمعي والمؤسسي .

وتشير هدي إبراهيم (١٩٩٢ : ١٢) إلي أن الإهمال المتكرر قد يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتماءه إليهم وغالباً ما يترتب عليه شخصية قلقة تتخبط في سلوكها بلا قواعد وتكون غير محترمة لحقوق الآخرين وتفقد القدرة على التفاعلات الاجتماعية التي افتقدها في الأسرة .

ويلخص السيد عبد العزيز الرفاعي (١٩٩٤ : ٢٩) ضروب عدم الرعاية والإهمال التي يمكن أن يتعرض إليها الطفل في النقاط التالية :-

- عدم الاهتمام بالصحة العامة للطفل ، ويشمل على الحرمان من الرضاعة وإهماله في حالة مرضه .

- الإهمال في المظهر العام (النظافة – الملبس) للطفل .
- عدم الاهتمام بدوافع الطفل وإشباع حاجاته الطبيعية .
- إهمال الطفل في مواقف اللعب وخصوصاً المواقف التي تتطلب مشاركة الآخرين .
- إهمال تعليم الطفل منذ الطفولة .

وتعرف إيمان أبو ضيف (١٩٩٨ : ٧) الإهمال على أنه حرمان الطفل من إشباع حاجاته الأساسية مثل حاجته إلي المأكل والملبس والتعليم والعناية بصحته والإشراف عليه ، ويأخذ عدة مظاهر هي إهمال المأكل ، إهمال الملبس ، إهمال التعليم ، إهمال صحة الطفل ، وضعف الإشراف عليه .

عمالة الأطفال كمخرجات لبيئة تعلم سلبي :-

اهتم بعض الباحثين بظاهرة سوء استغلال الأطفال في العمل ، وظهرت عدة تعريفات منها ما يلي :-

يعرفها محمد مختار (٢٠٠٢ : ٢٨) بأنها مزاولة الأطفال أعمالاً يمنعها القانون عنهم نظراً لصغر سنهم وخطورتها عليهم بالإضافة إلي تعرضهم لأنواع من الإيذاء البدنى والنفسي، وإهمال الحقوق التي تحميهم وبخاصة من مخاطر العمل .

ويشير عمر إسماعيل (٢٠٠٢ : ٣٥) إلي أنها إلحاق الأطفال بالعمل قبل السن القانوني (١٢) عاماً في ظروف غير ملائمة مما يعرضه للإصابات الجسمية ، ومظاهر الإساءة الآخرين .

وقد أشار السيد عبد العزيز رفاعي (١٩٩٤ : ٤٠ – ٤١) إلي أن ظاهرة عمالة الأطفال في المجتمع المصري تعتبر إحدى الصور الواضحة لإساءة المعاملة . وأهم السلبيات التي توجد في هذه الظاهرة هي :-

- إهمال الأطفال في مظهرهم العام وعدم التفكير في مستقبلهم .
- عدم مراعاة أعمار الأطفال وعدم ملائمة العمل لقدراتهم العقلية والبدنية .
- معظم الأطفال الذين يعملون يتعرضون إلي الإهانة والإيذاء الجسدي خصوصاً في الورش الميكانيكية .
- عمل الأطفال بدون قانون يحميهم يعتبر إحدى صور الاستغلال في المعاملة .
- تعرض الأطفال للحوادث والخبرات الصعبة أثناء العمل قد يعوق مسيرة النمو التقدم .
- عدم الاهتمام بالتعليم والدراسة .
- التركيز الكامل في زيادة دخل الأسرة المنخفض هو ما يمثل بؤرة اهتمام الأطفال العاملين ، مما يحرم الطفل من احتياجاته في هذه المرحلة النمائية .

ونظراً للاهتمام الدولي بقاطع الأطفال فقد تم توقيع عدة اتفاقيات دولية وصياغة عدة قوانين بغية تحديد الظروف التي يمكن لهؤلاء الأطفال العمل في ظلها .

أسباب إساءة معاملة الأطفال :-

من الصعب إيجاد سبب واضح لإساءة معاملة الأطفال بل عادة ما تكون الأسباب كثيرة ، ويوجد ارتباط بينها . ولذا فإن مواجهة هذه المشكلة ومعرفة أسبابها وطرائق علاجها أمر هام تعتني به جميع المجتمعات . وقد اهتم العديد من الباحثين بدراسة أسباب إساءة معاملة الأطفال إلا أن الباحثة الحالية سوف تعرض بعضها منها على سبيل الاسترشاد .

يرى صالح عبد الله (٢٠٠٠ : ٩٥) أن أهم أسباب إساءة معاملة الأطفال هي :

- شخصية الوالدين وخلفيتهما النفسية الجسمية لدرجة الحرمان الاجتماعي الذي يعانون منه، والخبرات السابقة المرتبطة بإساءة معاملتهم من جانب والديهم أو من قام على رعايتهم .
- نظرة الوالدين إلي الطفل وعدم رغبتهما أو خيبة أمالهما فيه وفي قدراته نتيجة توقعاتهما غير الصحيحة وغير المنطقية عن سلوك طفلهما وعن قدراته العقلية .
- الأوضاع والمشكلات الأسرية وخاصة في حالة مواجهة الأسرة لأزمات مزمنة كحالات الطلاق وكثيرة التنقل وموت أحد أفراد الأسرة وكثيرة الضغوط والزواج الإجباري وغيرها من المشكلات التي تسبب التوتر والقلق لجميع أفراد الأسرة وتؤثر على علاقاتهم وتعاملاتهم .
- أسلوب التربية وطريقة التفاهم والاتصال بين أفراد الأسرة ونقص المعلومات والمهارات الوالدية .
- عدم تقدير الوالدين وجهلهما بالنتائج المترتبة على إساءة معاملة أطفالهما .
- عدم توفر المساعدات والخدمات والبرامج والموارد التي يمكن أن تلجأ إليها الأسر وقت الأزمات .

وأشار محمد محمود (١٩٩٠ : ٢١٨) إلي أن الإساءة تحدث نتيجة التفاعلات التي تتسم بالسيطرة من قبل الآباء تجاه الأبناء ، حيث يميل هؤلاء الآباء إلي الاستبداد بالطفل من خلال وضع المعايير التي لا تتناسب مع

مستوى نضجه ، ثم يعمدون إلي نقد الطفل وعقابه عندما يعجز عن مواجهة هذه المطالب .

ويوضح هلفر Helfer (١٩٩٠ : ٩٢٣) أن انخفاض أو فشل التفاعل الأسري بين الطفل ووالديه غالباً ما يرجع إلي الخبرات الشعورية المؤلمة لدى الآباء وبخاصة التي تصاحب فترة نموهم في الطفولة ، مما يؤكد على استمرارية دائرة الإساءة . كما أن صغر سن الأم ، والذي غالباً ما يرتبط بقلة الخبرات ، ونقص النضج ، وعدم تفهم الأدوار المطلوبة يلعب دوراً هاماً في صعوبة تقبل الأم لدورها .

وتؤكد مديحه العزبي (١٩٨٠ : ١٠٢) على أن الأساليب التربوية الخاطئة قد تكون سبباً في الإساءة ، والتي تظهر في أشكال عديدة مثل الرفض والنبذ وعدم التجاوب العاطفي ، والصراخ المستمر في وجه الطفل ، وكذلك التحقير من شأن الطفل ، وفرض القيود عليه ، والتي تجد في المناخ الأسري تربة صالحة لزيادة الإساءة وخاصة الإساءة الانفعالية بشكل أسرع ، مما يؤثر سلبياً على شعور الأطفال بالأمن ، ويؤدي بهم إلي عدم التوافق ونمو الشعور العدواني ، وزيادة التفكير في الهروب من هذه البيئة المحيطة بهم .

وقد أكدت بعض الدراسات على أهمية الضغوط البيئية كعامل أساسي في زيادة وانتشار الإساءة والتي تبدو في أمور كثيرة أهمها انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي ، وتفيد هذه الدراسات بأن الأسر ذات المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض أكثر ميلاً لاستخدام العقاب البدني العنيف حيث أن مطالب الطفل وحاجاته تشكل عبئاً ثقيلاً عن الآباء مما قد يجعلهم تحت وطأة الصراع بين مطالب هؤلاء الأبناء وعدم الكفاية المادية ، وقلة فرص العمل في الأسرة (بير وآخرون .Bear & et al ، ١٩٩٣ : ٤٣) .

ويشير طلعت منصور (٢٠٠١ : ١٣ – ١٤) إلي أن الأسر التي يحدث فيها سوء معاملة الأطفال هي أسر من مستويات اجتماعية واقتصادية وتعليمية مختلفة غالباً ما تخبر مشكلات معددة من سوء التوافق الزواجي أو التصدع الأسري أو اضطراب نظام العلاقة بين الوالدين والأبناء وغالباً ما يلاحظ أن الوالدين يعوزهما مهارات الوالدين الفعالة بل وربما يعانون من اضطرابات نفسية .

وأوضح عبد العزيز موسي (١٩٩٩ : ١٣ – ١٤) أسباب الإساءة والاعتداء على الأطفال كما يلي :-

- ضعف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة .
- وجود أمراض عضوية مزمنة في العائلة .
- إدمان أحد الوالدين للمخدرات أو الكحوليات .
- المشاكل العائلية المستمرة .
- الازدحام الشديد في البيت .
- الاعتداء المستمر من الأب على الأم في وجود الأطفال .
- تدني المستوى التعليمي للوالدين .
- العزلة الاجتماعية لبعض الأسر .
- وجود إعاقات داخل الأسر .

كما أشار كلاً من أحمد السيد وتوفيق عبد المنعم (٢٠٠٠ : ٣٣٧ – ٣٤٥) إلي أن هناك ثلاثة مناحي تفسيرية لمشكلة إساءة معاملة الأطفال وهي:

١- المنحي الطبي النفسي : وهو يفترض أن الوالد المسئ لديه مجموعة من خصائص الشخصية تميزه عن غيره وأنه غير سوي ويمكن أن

يصنف في إحدى الفئات الشخصية الطبية النفسية مثل الفصام أو ذهان الهوس – الاكتئاب فيري هذا المنحى السلوك المسئ على أنه إظهار للذهان . كما تضمن هذا المنحى الإشارة إلي أهمية تاريخ طفولة الوالد المسئ فهو قد أسيئت معاملته وهو طفل وتعرض لأنماط عقاب بدني ، ولم يقدم أصحاب هذا المنحى تفسيراً واضحاً لسبب أو كيفية انتقال إساءة معاملة الطفل من ذرية إلي أخرى .

٢- المنحى الاجتماعي : ويرى هذا المنحى أن التعرف على النسق الثقافي والفلسفة الاجتماعية للمجتمع والقيم ، ودراسة الاتجاهات الثقافية نحو العنف ، واستخدام القوة البدنية في العلاقات بين الأفراد ، كل ذلك سيقدم صورة مفيدة لفهم إساءة معاملة الطفل ، كما أن وضع الأسرة في النظام الاجتماعي والاقتصادي هو مفتاح مهم ورئيسي لهم هذه المشكلة ويتضمن هذا المنحى أيضاً افتراض نموذج الانعصاب التراكمي الذي يفترض أن درجة الانعصاب والاحباط التي يقابلها الفرد في مواقف حياتيه مختلفة في البناء الاجتماعي هي محدد للإساءة كما يشير هذا المنحى إلي أن الأسرة التي تستخدم العدوان اللفظي ، والبدني كوسيلة لحل الخلافات الزوجية تميل إلي استخدام أنماط متشابهة في تربية أطفالها ، وأن الانعصابات والمشقة والاحباط تولد السلوك المسئ وترتبط المشقة بالوضع الاجتماعي للفرد ، ومن مصادر المشقة التي لها تأثير على الأسرة البطالة ، وظروف المعيشة القاسية والدخل المحدد ، وحجم الأسرة ، والنسق البنائي للأسرة . كما وضح هذا المنحى أن العزلة الاجتماعية وعلاقات الأسرة بالمجتمع لها دور في إساءة معاملة هذه

الأسرة لأطفالها ، فقد ظهر أن الوالد المسئ منعزل اجتماعياً وعلاقاته الشخصية والاجتماعية قليلة .

٣- المنحى الاجتماعي الموقفي : اهتم هذا المنحى بدور الطفل في عملية إساءة معاملته فالأطفال مشاركون فعالون في هذه العملية، فالطفل ليس ضحية ولكنه عنصر مساهم ومسبب للإساءة ، ويشير هذا المنحى إلي فكرة انتقائية الإساءة التي ترى أن ليس كل الأطفال يساء معاملتهم ولكن عادة طفل معين داخل الأسرة يختار وينتقي للمعاملة السيئة دون عمد ، فالطفل لنفسه يسهم في إساءة معاملته وذلك بعدة طرق هي :-

- أن تكون لديه بعض الخصائص البدنية والسلوكية المحددة وراثياً تجعله أكثر عرضه لإساءة معاملته " كالتخلف العقلي والحالة المزاجية " .
- بعض سلوكيات الطفل التي يظهرها أثناء تفاعله مع والديه أو رفاقه وأخوته يجعله هدفاً محتملاً للإساءة ونتيجة لهذه الإساءة في المعاملة تظهر سلوكيات أخرى قد تسبب تباعاً مزيد من الإساءة من القائمين برعايته ، ومن هذه السلوكيات " النشاط الزائد ، الكسل ، الجدل والنقاش " .

ونرى مما سبق أن العوامل المحددة والمسببة لإساءة معاملة الطفل عديدة ومتداخلة ومن الصعب الاقتصار في تفسير هذه المشكلة على وجهة نظر أحادية وربما من الأفضل دراستها من وجهة نظر شاملة يسهم فيها كل من :

- الطفل ذاته وخصائص شخصيته ، وحالته المزاجية .
- الوالدان ، والضغوط الاجتماعية والعزلة ، والمساندة ، والرضا الزواجي ، والمشكلات المالية ، وبعض خصائص شخصية الوالدين.

خصائص الأطفال المساء معاملتهم :-

يتميز الأطفال المساء معاملتهم بالعديد من الخصائص عن الأطفال العاديين وذلك نتيجة لتعرضهم للإساءة . واهتم العديد من الباحثين بدراسة خصائص هؤلاء الأطفال بغرض تقديم المساعدة لهم عن طريق إعداد برامج إرشادية وعلاجية تسعي إلي التخفيف من الآثار السلبية التي تنتج عن سوء معاملة الأطفال . ومن أهم خصائص الأطفال المساء معاملتهم ما يلي:-

تشير ممدوحة سلامة (١٩٩١ : ٨) إلي أن أهم خصائص الأطفال المساء معاملتهم تتمثل في :

- نقص القابلية للاستمتاع بالحياة .
- بعض الأعراض السيكاترية مثل التبول اللاإرادي وثورات الغضب وعدم الاستقرار وزيادة الحركة .
- انخفاض تقدير الذات .
- ظهور مشكلات تتعلق بالتعلم المدرسي والأكاديمي .
- الانسحاب .
- العناد والتمرد .
- السلوك القهري .

وأوضح نبيل محمد (٢٠٠٢ : ٣٥) أن هناك جملة من الأعراض تميز هؤلاء الأطفال مثل التبول اللاإرادي الأحلام المزعجة ، والاكتئاب والأمراض السيكوسوماتية مثل الصداع ، القرحة والربو ، نوبات الغضب الانفعالية ، السلوك العدواني تجاه الأخوان والأقران والزملاء، الجنوح ، العنف ، والانسحاب الاجتماعي والسلبية الانطواء .

ويذكر عبد الرقيب البحري وآخرون (١٩٩٤ : ٩٤ – ٩٨) أن الأطفال المساء إليهم يتميزون بمفهوم الذات السلبي ، كما أنهم يوجهون دوافعهم العدوانية للخارج ، ويتسمون بسلوكيات عدم الأمانة مثل السرقة والكذب والغش ، ويشعرون بالرفض من قبل زملائهم ، ولديهم مشكلات انضباطية داخل الفصل حيث يقومون بالاعتداء على زملائهم ومضايقتهم .

ويشير كلاً من جلاسر وفروش Glasser & Frosh (١٩٩٣ : ٥١) إلي أن الإساءة الجسمية والنفسية عامل خطورة يمكن من خلاله التنبؤ ببعض الأعراض النفسية وبالانحراف والإدمان . ويشكل أكثر تحديداً فإن خصائص الأطفال المساء إليهم في مرحلة الطفولة تتمثل في الشعور بعدم الأمن ، وتجنب التواصل مع الآخرين ، والانسحاب والعدوان ، والاكتئاب ، والشكاوي الجسمية وانخفاض تقدير الذات ، وزيادة معدل المشكلات السلوكية، وانخفاض التحصيل الدراسي ، وانخفاض القدرات العقلية .

وترى إيمان أبو ضيف (١٩٩٨ :١٨) أن الطفل الذي يتعرض للإساءة يتسم بسلوكيات سلبية تتمثل في التحدي ، وعدم الطاعة والرفض والشجار والمجادلة ، والعبث بأثاث المنزل والأجهزة المنزلية ، والميول العدوانية التي تتسبب في تعرضه للإساءة .

وتخلص ماري روجرز (١٩٨٧ : ٢٣) خصائص الأطفال المساء معاملتهم في ضعف الشهية للطعام ، والشعور بالذنب ، والكذب والسرقة، وانخفاض الاستجابات الانفعالية وانخفاض تقدير الذات وانخفاض مستوى الأداء والإنجاز الدراسي ، وتعاطي المخدرات والسلوك الانسحابي الذي قد يؤدي إلي الانتحار ، والسلوك العدواني العنيف الذي قد يؤدي إلي القتل .

وأوضح عمر إسماعيل (٢٠٠٢ : ٥٦ – ٥٧) الخصائص التي تميز الطفل المساء معاملته كما يلي :

- أن الطفل الذي يتعرض إلي فعل الإساءة لديه صورة سيئة عن ذاته وروح معنوية منخفضة.
- الاعتمادية الشديدة على الأم وفقد الثقة بالنفس .
- السلوك العدواني للطفل الذي يصل لدرجة الخروج عن القوانين .
- السلوك الانسحابي والخوف من الإقدام على إقامة العلاقات الاجتماعية الجديدة ، وهو مرتبط بانخفاض صورة الذات .
- يعاني هؤلاء الأطفال من وجود صعوبة في التحصيل الدراسي والتأخر التعليمي .
- صعوبة في التكيف مع مرحلته النمائية .
- إصابته ببعض الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب .
- الإعاقات الانفعالية والعقلية .
- نقص المهارات الاجتماعية .
- الصياح وكثرة إزعاج الوالدين .

كما يرى بروكمان Brockman (١٩٨٧ :٣٦) أن الأطفال المساء إليهم يتسمون بنقص تقدير الذات ، والسلوك المعارض والمضاد ، والسلوك القهري ، وعدم الاستجابة للمديح والثناء ونقص الدافعية والانسحاب الاجتماعي ، ومشكلات مدرسية متعلقة بالتحصيل والخوف ، وعدم الترتيب والفوضوية ، وعدم الاهتمام بالمظهر والصعوبة في اتخاذ القرار وعدم القدرة على الاستمتاع بالحياة ومشكلات نفسية كالعصاب والنشاط الزائد والاكتئاب وعدم القدرة على الاعتماد والثقة في الآخرين ، وعدم الثقة في النفس ، وعدم القدرة على فهم العلاقات الشخصية المتبادلة .

ويؤكد كونز Cons (١٩٨٦) على أن هؤلاء الأطفال تظهر عليهم أعراض ضعف تقدير الذات ، والميل إلي السلوك الانتحاري ، والشعور بالذنب ، والاضطراب الإداركي ، والعدوانية الزائدة ، والقلق ، والانسحاب ، وغياب الثقة في الآخرين .

ويشر صالح عبد الله (٢٠٠٠ : ٩٧) إلي خصائص الأطفال المساء إليهم التي تظهر على أشكال مختلفة كالاضطرابات السلوكية والأعراض الانسحابية ، والشعور بالخوف والقلق والارتباك والتوتر ، والشعور بالعزلة والوحدة وعدم الاتزان ، والسلوك العدواني ، والإحباط والكبت ، وسوء التوافق الاجتماعي والصعوبات الجنسية والإدمان ، وعدم القدرة على تكوين صدقات ناجحة والمحافظة عليها .

وبناء على ما سبق فالأطفال المساء معاملتهم يتميزون ببعض الخصائص عن الأطفال العاديين والتي من أهمها العدوانية والعزلة والانسحاب ونقص المهارات الاجتماعية والخوف والقلق .

الآثار السلبية لسوء معاملة الأطفال على جوانب النمو والتعلم :-

تؤثر إساءة معاملة الأطفال على نواحي نموهم المختلفة مما يحول دون نموهم بصورة سليمة . وقد أجمعت نتائج الدراسات على وجود آثار سلبية تؤثر على نواحي نمو الأطفال الجسمية والحركية والاجتماعية والانفعالية بالإضافة إلي التأثير السلبي على المهارات المعرفية والتعليمية لديهم . وتقدم الباحثة بعض البحوث والدراسات التي تؤكد نتائجها على الآثار السلبية لسوء معاملة الأطفال ، وسوف تتناول الباحثة عرض هذه الدراسات طبقاً لنوع الإساءة .

فمن الدراسات التي أشارت إلي الآثار السلبية التي تنتج عن الإساءة البدنية أو الجسدية دراسة السيد عبد العزيز الرفاعي (١٩٩٤) والتي أشارت إلي وجود علاقة ارتباطية بين التعرض للعقاب باستخدام الضرب ، والتعرض للإيذاء الجسدي بوسائل مختلفة والتعرض للحبس وبين الانسحاب والاكتئاب والوسواس القهري وفرط النشاط الحركي والعدوانية ومشكلة الجناح لدى الأطفال .

ويشر محمود حمودة (١٩٩٣) إلي أن هناك دراسات عديدة أظهرت وجود علاقة ارتباطية بين إساءة معاملة الأطفال والسلوك العدواني لديهم ، فالتربية القاسية التي تقهر الطفل وتعاقبه بدنياً تؤلمه نفسياً تنمي العدوان لديه وتجعله يفشل في تنمية التحكم في الغضب والعدوان.

ويذكر ميلتر وآخرون Milner & et al. (١٩٨٨) أن الإساءة البدنية لها آثار عديدة منها انخفاض تقدير الذات وضعف الأنا ، وزيادة الشجار في الحياة ، وزيادة مشكلات الشخصية ، والضغوط والخوف والتوتر والقلق وعدم الاتزان .

وأوضح عبد العزيز موسي (١٩٩٩ : ١٥ – ١٦) آثار سوء معاملة الطفل الجسدية فيما يلي :-

- خوف الطفل من الاتصال بالكبار .
- شعور الطفل بالخوف من والديه والتردد من التقرب لهم .
- التغيب المستمر من المدرسة بسبب الاعتداء عليه .
- النوم المتكرر في الفصل .
- الانطواء والانسحاب والعزلة عن الآخرين .
- العدوانية على الآخرين ورفض التعاون مع الآخرين .

- بطء النمو اللغوي ، والعقلي ، والنفسي ، والاجتماعي .
- القلق والخوف والشعور بالرعب .
- دوام التواتر والإجهاد النفسي والكآبة .
- السلوكيات الهدامة مثل السرقة والتسول ، والتخريب في البيت أو المدرسة .
- فقدان الثقة بالنفس ، إعاقة النمو العقلي ، وإعاقة التفكير واتخاذ القرارات .
- عدم الثقة في البالغين .
- اللامبالاة وعدم التفاعل مع من حوله .

وأشار نبيل محمد (٢٠٠٢ : ٣٤ – ٣٥) إلي أن الأطفال الذين يتعرضون للإيذاء الجسدي يكون ليدهم احتمالية أكبر للإنخراط في أعمال العنف ويرتفع معدل الانتحار بينهم ، يرتفع معدل انخراطهم في إساءة استعمالهم للكحوليات والمخدرات ، ويعانون من أعراض القلق التي تأخذ صورة اضطراب ، ويعانون من مشكلات أكاديمية مقارنة بالأطفال الذي لم يتعرضوا لسوء المعاملة .

وأما بالنسبة للإهمال كأحد أنواع الإساءة فيرى محمد عبد المؤمن (١٩٨٦: ١٢) أن الإهمال يسبب للطفل الشعور بالنبذ من والديه وعدم رغبتهما فيه مما يؤدي إلي ظهور أنواع من السلوكيات السلبية لديه كأن يكون عدوانياً كارهاً وحاقداً على المجتمع ، وتزداد عنده حدة الغضب والثورة والمقاومة ، وقد يأخذ سلوك الطفل اتجاهاً آخر وهو التعبير عن عدوانه للمجتمع بطريقة سلبية متمثلة في الإنطواء وعدم الأكتراث واللامبالاة.

ويشير عبد الرقيب البحيري وآخر (١٩٩٩ : ٩٤) إلي أن الطفل المهمل والمنبوذ يقنع نفسه بأنه ما دام لم يحصل على الحب الكافي فمن حقه أن يسرق أو يكتب وذلك للهروب من النتائج النفسية للإهمال وكذلك لإنكار الذكريات المؤلمة والمشاعر المرتبطة بهذا الإهمال.

وفيما يتعلق بالآثار السلبية لسوء معاملة الأطفال يشير عبد العزيز موسي (١٩٩٩: ٢٥ – ٢٧) إلي :

تدهور التطور النفسي : لقد أثبت البحوث بأن هناك عدة قدرات نفسية في الطفل تتأثر بسوء المعاملة والإيذاء العائلي للطفل وهي العنف ، وعدم الاستجابة العاطفية للآخرين ، وعدم الثبات الانفعالي ، وتأخر التطور الاجتماعي ، وعدم المنافسة وقلة التحصيل الدراسي والتعيين السلبي للنفس .

في المدرسة إضافة إلي عدم الانتباه والنشاط الزائد مما يؤدي إلي انخفاض أدائهم الدراسي ، وكثيراً ما يظهرون صعوبات محددة في التعلم كاضطرابات اللغة أو وجود مشكلات حركية ويؤدي ضعف قدرتهم على التحكم في اندفاعهم إلي مشكلات سلوكية مع الزملاء والمدرسين .

وفي هذا الصدد يشر كلاً من تريكت ومكبريد Trickett & McBride (١٩٩٥) إلي أن الأطفال المساء إليهم بشكل متكرر يظهرون اضطراباً معرفياً وذهنياً مرتبطاً بتأخر في النمو ، وعيوب في اللغة والكلام ، وعادة ما يصعب عليهم أن يعبروا عن مشاعرهم فنجد تأخراً في اللغة خاصة فيما يتعلق بطرق التعبير اللفظي ، إذ أن اللغة لا تستخدم كوسيلة للتعبير عن الأفكار والمقاصد والمشاعر بل كوسيلة لتحاشي العقاب .

ولا يتوقف تأثير إساءة معاملة الأطفال إلي هذا الحد إلا أن تأثيره قد يمتد إلي فترات ما بعد الطفولة ويؤثر على جوانب شخصية الفرد في مرحلتي

المراهقة والرشد ، فهناك بحوث ودراسات عديدة تشير إلي التأثير السلبي طويل المدى لسوء معاملة الأطفال . فالمراهقين المساء إليهم بدنياً أو جنسياً لديهم أفكار أو محاولات انتحارية وكذلك أفكار قتل وتعرض للحوادث ينسب أعلي من المراهقين الذين لم يتعرضوا للإساءة في الطفولة .

كما يؤكد مالينوسكي وهانسن Malinosky & Hansen (١٩٩٣ : ١٦٨) على وجود علاقة بين التعرض للإساءة البدنية في الطفولة ، والعنف في فترتي المراهقة والرشد . وأن تاريخ الإساءة البدنية للطفل قد ينذر بالأفعال الإجرامية التي تتضمن تهريب المحظورات والسرقة والجرائم الجنسية وجرائم العنف .

وتوصلت دراسة تتبعيه قام بها كلاً من لونتز وويدون Luntz & Widon (١٩٩٤) إلي أن التعرض للإساءة والإهمال يتنبأ بشكل دال بعدد من أعراض اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع طوال الحياة .

وإذا كان العرض السابق لعوامل أدت إلي خلق بيئات التعلم السلبي ومن ثم أفرزت بدورها مخرجات تعلم لها سمات سلبية في الأفعال والتفكير ، فهناك فئة أخرى تعد نمطاً للمعاناة من صعوبات التعلم لأسباب خاصة يعرضها الفصل الرابع .